• دریافت ۹۶/۰۳/۱۳
• تأیید ۹۶/۹/۳۰

توثیق الحِکَم المُضافةِ إلی نهج‌البلاغة
«من خلال شرح ابنِ أبی الحدید»

أحمد أمیدعلی*
أحمد أمیدوار**

الملخّص

إنّ عدداً کبیراً من التراث فی مجال الادب العربی مجهول المؤلّف أو منسوب إلی عدّة أشخاص أو یشکّک فی نسبتها إلی مؤلّف معین، لهذا قام الدارسون فی حقل الأدب بإجراء أبحاث للتأکّد من صحّة نسبة هذه النصوص إلی مؤلّفیها. من المعاییر الموضوعیة الأساسیة التی یمکن استخدامها لتشخیص الأسالیب هی الأسلوبیة الإحصائیة. من طرق الأسلوبیة الإحصائیة هی معادلة یول التی اعتمدها هذا المقال لدراسة صحّة نسبة الحِکَمِ التی أوردها ابن أبی الحدید فی المجلد العشرین من شرحه لنهج‌البلاغة و نسبها إلی الإمام علی (ع). توصلت الدراسة حسب المعطیات و الأعداد الحاصلة إجراء المعادلة المذکورة لا یمکن لنا الجزم بأنّ هذه الحِکَم صادرة عن مصدر واحد و کما لاترفض المعادلة نسبة کلّ الحکم المذکورة إلی الإمام علی (ع). أیضاً تدلّ النتائج علی أنّه یَقوی احتمال صحّة هذه النسبة إلی الإمام (ع) ویمکننا أن ندّعی أنّه تصحّ نسبة أکثر هذه الحکم إلیه من حیث الأسلوب ولهذا تقوی الثقة بهذه النصوص کمصدر من مصادر التشریع أو أحد المعاییر فی ضبط اللغات واستنباط القواعد النحویة. ما توصلنا إلیه من الأعداد والأرقام یکون نتیجة النصوص المختارة المدروسة و لا ینبغی تعمیم هذه النتیجة علی کلّ الحکم المنسوبة إلا علی سبیل الاحتیاط و کذلک تحتاج صحّة نسبة هذه الحکم إلی دراسات أخری تعتمد علی معاییر الأخری.

الکلمات الرئیسة:
الأسلوب، الأسلوبیة الإحصائیة، معادلة یول، نهج‌البلاغة، شرح ابن أبی الحدید.

* أستاذ مساعد فی قسم اللغة العربیة وآدابها بجامعة أراک. a_omidali@araku.ac.ir
** أستاذ مساعد فی قسم اللغة العربیة وآدابها بجامعة علوم القرآن، خمین. (الکاتب المسؤول)
ahad60omidvar@gmail.com

المقدمة

الكلام عن قضية صحّة نسبة النصوص ليس حديث العهد بل يعود إلى عصور قديمة مضت و كان فى تلك الأيام عبارة عن إشارات سريعة عابرة. لم تكن دراسة نسبة النصوص إلى مؤلفيها على أيدى المتقدّمين و المتأخّرين مقتصرة على نوع خاصّ من النصوص بل تسرّب هذا الأمر إلى كثير من التراث فى الأدب العربىّ و الثقافة الإسلامية.

أوّل من بحث فى صحّة نسبة الشعر الجاهلىّ بحثاً منظّماً هو الناقد البصرى الشهير محمد بن سلام الجمحى و ذلک فى مقدمة كتابه (طبقات فحول الشعراء). اعتقد ابن سلام بتزييف فى الشعر الجاهلىّ على نطاق واسع. لفتت هذه المسألة انتباه الباحثين المحدثين من العرب و المستشرقين فتناولوا هذا الموضوع.

من النصوص التى لاتزال موضع البحث و النقاش هى ما روى عن النبى (ص) و أهل بيته الطاهرين (ع) لاسيّما على بن أبى طالب (ع). حظيت آثار الإمام على (ع) باهتمام بالغ من قِبل أهل العلم و الحديث و اللغة و الأدب و البلاغة منذ القديم حتّى وقتنا الراهن. لاغرو فى ذلک فهو إمام الفصحاء و سيد البلغاء و قيل فى كلامه إنّه دون كلام الخالق و فوق كلام المخلوقين. واجهت آثار الإمام (ع) من النثر و النظم سيلاً من الآراء المختلفة فى تقييمها أو حول صحّة نسبتها.

أهمّ آثار الإمام (ع) نهج‌البلاغة الذى جمعه الشريف الرضى محمد بن الحسين (۴۰۶هـ). تمّ جمع نهج‌البلاغة سنة ۴۰۰ للهجرة ولكن جعل الشريف الرضى أوراقاً من البياض فى آخر كل باب من أبواب نهج‌البلاغة لتكون على

حدّ قوله: «لاقتناص الشارد و استلحاق الوارد و ما عسى أن يظهر لنا بعد الغموض و يقع إلينا بعدالشذوذ» (نهج‌البلاغة: آخر الحكم) و بهذه الكلمات أشار إلى فسح المجال للآخرين لجمع كلام الأمير (ع) و هكذا لم يكن الشريف الرضى وحده من اهتّم بجمع كلام الإمام على (ع) بل يذكر الباحثون حوالى عشرين كتاباً آخر جُمع و نُسِب إلى الإمام (ع) بعد نهج‌البلاغة فنذكر هنا بعض هذه الكتب على سبيل المثال:

١- دستور معالم الحكم و مأثور مكارم الشيم من كلام أميرالمؤمنين علی‌بن أبى طالب (ع) تأليف أبى عبدالله‌بن محمدبن سلّامة‌بن جعفر الفقيه الشافعى المعروف بالقاضى القضاعى (۴۵۴هـق).

٢- عيون الحكم و المواعظ و ذخيرة المتّعظ و الواعظ تأليف شيخ على بن محمد بن شاكر المؤدب الليثى الواسطى (۴۵۷هـق).

٣- غرر الحكم و درر الكلم تأليف أبى الفتح ناصح الدين عبدالواحد بن محمد الآمدى(۵۵۰ هـق).

۴- الحكم المنثورة لإبن أبى الحديد و هو موضوع دراستنا هذه وهو من الآثار التّى تَمّت نسبتها إلى الإمام على (ع)، الحكم المنسوبة إليه (ع) فى شرح ابن أبى الحديد على نهج‌البلاغة. فقد أورد ابن أبى الحديد فى مجلد العشرين من شرحه ألف حكمة أخرى ونسبها إلى الإمام على (ع) و يقول: و نحن الآن ذاكرون ما لم يذكره الرضى مما نسبه قوم إليه فبعضه مشهور عنه و بعضه ليس بذلک المشهور لكنّه قد روى عنه و عُزى إليه (ابن أبى الحديد، ١۴١۶: ٢٠ / ٢۵٢).

أهمية الدراسة:

ترجع أهمية توثيق النصوص إلى دقّة التحرّى و الأمانة وهذه مما كان العلماء المسلمون فى العصور الماضية مشهورين بها. فهم لا يذكرون خبراً إلا ويسندونه إلى مصدره و إذا لم يكن المصدر حاضراً حال التأليف يعتذرون عن التقصير فى اللفظ إذ كانوا يعتمدون على الذكراة. إذا كانت النصّوص المدروسة ذات الصلة إلى الأمور الدينية تزداد أهمية توثيقها عندهم. بناءً على هذه الأهمية قاموا بوضع علوم تدرس توثيق هذه النصوص منها علم دراية الحديث، فقه الحديث، علم الرجال و... . إنّ هذه العلوم مما تفرّدت بها الأمة الإسلامية وهذا الأمر أيضاً يزيل الستار عن أهمية التوثيق عند المسلمين. هذا من جهة و من جهة أخرى فقد استشهد بعض الكتب النحوية من أمثال (شرح الرضى على الكافية) بكلام الإمام على (ع) فى استنباط القواعد النحوية. لا غرو أن كان كلام الإمام (ع) فى مقدمة ما يستشهد به ولكن مع الأسف ما دار من التشكيک حول الكلام المنسوب إليه (ع) منع غيرَالأستراباذى من الاستشهاد بكلامه(ع) فهذا مّما يدعو الباحث لإجراء هذه الدراسات الهامّة. ثم إنّ بعض المعاجم اللغوية استشهدت بكلامه(ع) فى ضبط اللغات و أيضاً استعان بعض التفاسير بكلام المعصومين (ع) فى تفسير القرآن الكريم فهذا يجعل دراسة صحّة الكلام المنسوب إليهم (ع) هامّة.

أمّا أهمّ من ذلک كلّه فنذكر أنّ كلام المعصومين (ع) أهمّ النصوص الدينية بعد القرآن الكريم و بما أنّ أقوال المعصومين (ع) مصدر من مصادر التشريع فهذا يزيد من أهمية دراسة النصوص إليهم (ع) و التأكّد عن صحّة نسبتها.

سابقة الدراسة:

خلفية البحث حول توثيق النصوص عند المسلمين مجال استقرّت قواعده فی الدراسات و البحوث الأدبية منذ زمن قديم. سبق علماء الإسلام فی هذا الميدان، ذلک لأنّ أقدم نصّ عُنی المسلمون بتوثيقه هو كتاب الله. فقد انتهج زيدبن ثابت فی جمع القرآن خطّة رشيدة فی غاية الدقّة و الإحكام لأنّه لم‌يكتف فی هذا بما حفظ فی قلبه و لابما كتبه بيده و لابما سمعه بأذنه بل أخذ علی نفسه أن يعتمد علی مصدرين أوّلهما ماكان محفوظاً فی صدور الرجال و ثانيهما ما كتب بين يدی رسول الله (ص) (بدر، ١۴٠۶: ٣۵).

أيضاً من النصوص القديمة الّتی اهتمّ المسلمون بتوثيقها هی الأشعار الجاهلية. اهتمّ العرب برواية الشعر و قدكثرت الأشعار المروية و دار الشكّ حول عدد من القصائد. أدرک عدد من العلماء ذوی البصيرة بالشعر ضرورة توثيق هذه النصوص الشعرية لأنّ المفسرين و اللغويين كانوا يستعينون بها فی تفسير القرآن الكريم و استنباط قواعد اللغة العربية فلذلک انصبت جهودهم علی توثيقها و لم‌يكتفوا بما وصل إليهم مرويّاً أو مكتوباً بل خرجوا إلی بادية فی الجزيرة العربية و أخذوا اللغة و الأشعار من أفواه العرب و كان التنافس بين مدرستی البصرة و الكوفة فی هذا شديداً (الخضيری، ١٩٩٩: ١٩١).

كان توثيق النصوص دأب العلماء المسلمين فی العصور التالية فإذا رأوا نصوصاً نسبت علی سبيل الخطاء إلی غير مؤلفيها يحاولون توثيقها. من أمثال ذلک ما فعله البغدادی فی إنكار نسبة بيت أورده التبريزی فی شرح ديوان أبی‌تمام و نسبه إلی العرجی و هو قوله:

أومَتْ بِكفَيها إلَی الهَودَجِ لولاکَ هَذا العَامَ لَمْ أحجُجِ

قد صحّح البغدادی نسبَته إلی عمر بن أبی ربیعه لا إلی العرجی (تبریزی، ٢٠٠٥: ١ /٣٠٠). و هکذا کان العلماء یحاولون قدیماً توثیق النصوص التأکّد عن صحّة نسبتها. وقد امتدّت جذور هذا الأمر إلی عصرنا الحاضر حیث أجری الدکتور سعد مصلوح بحثاً لتوثیق أشعار أحمد شوقی معتمداً فیه علی معادلة (یول) (مصلوح، ١٩٩٣: ١٠٩-١٧٣). أیضاً یمکننا أن نشیر إلی بحث أجراه الدکتور حامد صدقی و إلهه مسیح خواه حول توثیق قصیدة لامیة العرب للشنفری و اعتمد بحثهما فی هذا، علی المعادلة الأسلوبیة (کیوسام) التی تدرس طول الکمّی للکلمات و الجملات لتشخیص أسلوب المؤلفین و للتأکّد من صحّة نسبتها (مسیح‌خواه و صدقی، ١٣٩٢: ١٦٦-١٩١).

ولکن بالنسبة إلی توثیق الکلام المنسوب إلی الإمام علی (ع) فقد أفردنا قسماً خاصّاً فی الصفحات التالیة و أفضنا بشرح معاییر الباحثین و آرائهم.

أمّا بالنسبة إلی الحکم المبثوثة فی شرح ابن ابی الحدید والمنسوبة إلی الإمام علی (ع) فی شرح ابن أبی الحدید فما وجدنا بحثاً مستقلاً درس صحّة هذه النسبة کما لم نعثر علی إشارات حول هذا الموضوع فی الکتب الأخری إلّا ما قال جامعهما ابن أبی الحدید بهذه الکلمات: نحن الآن ذاکرون ما لم یذکره الرضی مما نسبه قوم إلیه فبعضه مشهور عنه و بعضه لیس بتلک الشهرة لکنّه قد روی عنه و عزی إلیه (ابن أبی الحدید، ١٤١٦: ٢٠ /٢٥٢).

فخلوّ خزانات المکتبات و أوراق الکتب من بحوث تدرس صحّة نسبة هذه الحکم هو الدافع الرئیس لِإجراء هذا البحث و الدافع الآخر هو أهمیة هذا الموضوع من الجهات المختلفة التی ذکرناها آنفاً. فلذلک یهدف هذا المقال إلی دراسة هذا الموضوع معتمداً معادلة عالم الإحصاء الإنجلیزی الشهیر (یول).

أسئلة الدراسة:

واجه هذا البحث بعض الأسئلة هی:

١ – على أساس معادلة يول إلى أىّ مدى يمكننا التسليم بصّحة هذه الحكم كمصدر من مصادر التشريع أو كمعيار فی ضبط اللغات و استنباط القواعد النحوية و اللغوية؟ ٢– هل يمكن التأكّد من صحّة نسبة هذه الحكم إلى الإمام (ع) باستخدام معادلة يول وحدها أو بعبارة أخرى إلى أىّ مدى تمكن الثقة بهذه المعادلة فی تشخيص نسبة الحكم المنسوبة إلى أميرالمؤمنين(ع). للإجابة عن هذين السؤالين قمنا باستخدام معادلة عالم الإحصاء الإنجليزى يول و سنتكلّم عن هذه المعادلة فی السطور الآتية و كيفية تطبيقها على العينات المختارة.

معايير الباحثين فی دراسة صحّة الكلام المنسوب إلى الإمام على (ع):

اهتمّ كثير من الباحثين بدراسة الكلام المنسوب إلى الإمام على (ع). ينقسم الكلام المنسوب إليه (ع) إلى القسمين: النثر و النظم. فأمّا بالنسبة إلى الكلام المنثور المنسوب‌إليه (ع) فقد ركزّت الدراسات على نهج‌البلاغة. ففی هذا المجال نرى بعض الباحثين يجانبون الانصاف و يطعنون فی كلّ ما ينتمی إلى الشيعة و ليس هذا إلّا نتيجة الدخول فی سجن التعصّب. فأوّل من نسب نهج البلاغة الى الشريف الرضی و أنكره عن الامام على هو ابن خلكان (٦٨١هـق) (ابن خلكان، ١٣٦۴: ٣ /٣١٣) و ممن شككّوا فی صحّه نسبة نهج‌البلاغة إلى الإمام (ع)، اليافعی (٧٨۶هـق) و الذهبی (٧۴٨هـق) و ابن حجر العسقلانی (٨٢۵هـق) و ابن العماد الحنبلی (١٠٨٩هـق) (زينی وند، ١۴٣١: ٩٣).

ثمّ جاء العصر الحديث و طعن شوقی ضيف فی كلّ ما ينتمی إلى الشيعة و

الأدب الشيعى منه نهج‌البلاغة. و ذهب فى بعض آثاره إلى أنّ نهج‌البلاغة من صنع الشريف الرضى و انكر نسبتها للإمام (ع) (ضيف، ١٩٦٣: ١٢٨) و (ضيف، ٢٠٠٥: ٦١). من المعاصرين الذين حذوا حذوه فى هذا التشكيک هم أحمد أمين (أمين، ١٩٦٩: ١٤٨-١٤٩) و جرجى زيدان (زيدان، ١٩١١: ٢ /٣٣٣) و خير الدين الزركلى (الزركلى، ١٩٩٠: ٢٧٨/٤) و عباس محمودالعقاد (العقاد، د.ت: ٩٨-١٠١) و أحمدحسن الزيات (الزيات، ٢٠٠٥: ٢٠٨-٢٠٩) و حنّا الفاخورى (الفاخورى، ١٣٨٠: ٣٢٣).

إذا ما درسنا المعايير التى اعتمدوها فى إصدار آرائهم فنراها تتجلى فى الأمور التى لخصّها الدكتور تورج زينى‌وند و نرتبّها هنا فى الأقسام التالية:

١- معيار محتوى نهج‌البلاغة:

أ- فى نهج‌البلاغة من التعريض بالصحابة ما لايمكن صدوره عن الإمام على (ع).

ب: فى الكتاب الأفكار العميقة و استعمال المصطلحات الفلسفية كالأين و الكيف و .... و هذا لا يتناسب مع عصر الإمام (ع)(زينى‌وند، ١٤٣١: ٩٤)

ج: فى الكتاب عبارات تنبىء أنّ الإمام علياً (ع) عالم بالغيب و هذا الأمر بعيد عن رزانته و أخلاقه الرفيعة (الفاخورى، ١٣٨٠: ٣٢٢-٣٢٣).

٢- معيار الأسلوب:

أ: فى الكتاب من السجع و التنميق اللفظى و آثار الصنعة ما لم يعهده عصر على (ع) و إنّما طرأ على أساليب الكتابة فى أواخر العهد الأموىّ و فى العهد العباسىّ.

ب: استعمال الطريقة العددية فى شرح المسائل و فى تقسيمات الفضائل و

الرذائل و ... هذا لم يُعرف عند العرب إلّا بعد ترجمة كتب اليونان و الفرس (زينی‌وند، ١۴٢٣: ٩۴). ثمّ جاء كثيرٌ من العلماء المتقدّمين و المتأخرّين و أنكروا أدلّة هؤلاء و ألفّوا كتبا قيّمة فی الرّد عليهم و فی هذا اعتمدوا علی المعايير التالية:

١- تبيين أسناد نهج‌البلاغة قبل الشريف الرضی: فقد ألفّوا على أساس هذا المعيار كتّباً قيمّة كثيرة يمكننا أن نشير منها إلى (مصادر نهج‌البلاغة وأسانيدها) لعبدالزهراء الحسينی و (ما هو نهج‌البلاغة) لهبةالدين الشهرستانی و (مدارک نهج‌البلاغة) للشيخ هادی آل كاشف الغطاء و .... هناک كثيرٌ من أمثال هذه الكتب لولا ضيق المجال لأفضنا بذكرها.

٢- معيار الأسلوب: كما قلنا آنفاً إنّ على حاجی‌خانی ألّف كتاباً عنوانه «أصالة نهج‌البلاغة من منظور الدراسة الموضوعية الأسلوبية» و على أساس هذا المعيار تأكّد عن صحّة نسبة نهج‌البلاغة إلى الإمام على (ع).

٣- عدم الاستدلال الصحيح من قِبل المشككّين: حاول بعض الباحثين من أمثال تورج زينی‌وند أن يؤكّد على صحّة انتساب نهج‌البلاغة إلى الإمام (ع) و يردّ على الذين يطعنون فی صحّته على أساس أنّهم لم يراعوا فی إصدار آرائهم منهجاً علمياً فهو يرى أنّ مجمل الدوافع عندهم كان محصوراً فی العصبية و الخصومة و الأوهام و الميول النفسية دون ان تكون لهم الحجة البالغة (زينی‌وند، ١۴٣٢: ٩١ و بعدها). و هذا هو ما يراه الدكتور زكی مبارک حيث يقول: إنّ تلک الشكوک حول نهج‌البلاغة قامت جميعاً على أساس النزعات المذهبية (مبارک، ١٩٣۴: ١ /٢٠٧).

إن صحّة نسبة نهج‌البلاغة إلى الإمام على (ع) معلومة على أساس التواتر

فی إسناده بما نقله المؤرخون من الشيعة و السنّة فيبدو أنّ آراء الذين يرفضون أو تشكّون فی صحّة نسبة نهج‌البلاغة تمتاز بالنزعة الطائفية المذهبية و العصبية الفكرية.

و أمّا بالنسبة إلى الكلام المنظوم إلى الإمام علی (ع) فنری العلماء من الشيعة و السنّة يرفضون صحّة نسبة أكثر هذه الأشعار إليه (ع) و يعتمدون فی هذا على المعايير التالية:

١- معيار الزمن: رفض محمد الباقر المحمودی على أساس هذا المعيار صحّة نسبة أكثر الأشعار المنسوبة إلى الإمام (ع) (محمودی، ١٣٧٦: ٥١٩).

٢- معيار العصمة: رفض بعض العلماء صحّة نسبة بعض الأشعار إلى أمير المؤنين على (ع) على أساس معيار العصمة لأنّ فی بعض أشعار الديوان المنسوب إليه (ع) مدح القبائل و روح المفاخرة الشخصية التّی لا يتناسب مع أخلاق الإمام (ع) (مهريزی، ٢٠١٠: ٢٧٧).

٣- معيار التواتر: رفض الأستاذ حسن زاده الآملی صحّة نسبة أكثر أشعار الديوان معتمداً على معيار التواتر لأنّه يری أنّ كثيراً من هذه الأشعار بيان لروايات عنه (ع) نظمها الآخرون و بما أنّ المضمون كان للأمير (ع) فقد نسبوها إليه (حسن زاده آملی، د.ت: ٢١) و على أساس هذا المعيار يعتقد ابن هشام الأنصاری أنّ الأبيات الموجودة فی الديوان قالها رجل من المسلمين غير على بن أبی طالب (ع) (ابن هشام، د.ت: ١٩٦)

٤- معيار الأسلوب: رفض الشيخ المفيد صحّة نسبة أكثر الأشعار المنسوبة إلى الإمام (ع) على أساس النفس الشعریّ و أسلوب الأشعار الموجودة فی الديوان لأنّ فصحاتها و بلاغتها تختلف عن سائر أقواله (ع) مثل الخطب و

الرسائل و الحكم (حسن زاده آملی، د.ت: ٢١). كذلک أجرينا بحثاً عنوانه «دراسة أسلوبية فی صحّة نسبة الديوان المنسوب إلى الإمام علی (ع) علی أساس معادلة يول» (اميدوار و اميدعلی، ١۴٣۶: ۵٩-٨١) و بعد البحث والاستقصاء وصلنا إلى أنّه لايمكن لنا الوثوق بصحّة نسبة أكثر هذه الأشعار إليه(ع) كما لايمكن رفض صحة نسبة بعضها اليه.

۵- معيار الخطأ فی تشابه الاسمين: يؤكّد جلال الدين الآشتيانی على رأی الشيخ المفيد و يقول إنّ تشابه الاسمين بين على بن أبی طالب (ع) و على ابن أبی طالب القيروانی هو السبب فی خطأ المحققين فی نسبة بعض الأشعار إلى الإمام على (ع) (شريف دارابی شيرازی، ١٣٧٢: ١٩١).

۶- معيار وزن الشعر: يرى بعض العلماء من أمثال الجاحظ أنّ علياً (ع) لم ينشد إلّا الرجز (الكيدری، ١٣٧٣: ٧) و يؤكّد الشيخ المفيد على هذا الرأی و يقول إنّ الرجز كان سنة أبطال العرب فی الحروب (حسن زاده آملی، د.ت: ٢١) و هكذا يرفضان صحّة نسبة الأشعار التی أنشدت فی البحور الأخرى.

كما رأينا أنّ للعلماء معايير مختلفة فی دراسة صحّة الأشعار المنسوبة إلى الإمام (ع) و أنكرت الدراسات صحّة نسبة معظم الأشعار المنسوبة إليه (ع) و لذلک تضعف الثقة بهذه الأشعار كمصدر من مصادر التشريع أو كمعيار فی ضبط اللغات و استنباط القواعد النحوية و اللغوية.

وأمّا بالنسبة إلى الحكم المنثورة التّی أوردها ابن أبی الحديد فی المجلد الأخير من شرحه فلم نعثر على بحث يكشف لنا صحّة نسبتها لذلک اخترنا دراستها و اعتمدنا فی دراستنا هذه على المنهج الأسلوبی الإحصائی الذی يهتمّ بالكمّ فی إصدار آرائه النقدية و اخترنا من هذا المنهج، معادلة يول الإحصائية

التى سنعرّفها فى السطور الآتية. لايزال المجال فسيحاً للدراسات الأخرى بناء على المعايير الأخرى.

مراحل إجراء معادلة يول: أ- كيفية تطبيق المعادلة ب- تحديد العيّنات المدروسة ج- نتايج القياس د- تحليل النتائج.

١-١ كيفية تطبيق المعادلة

ابتكر هذه المعادلة عالم الإحصاء الانجليزى الشهير يول[١] و طوّرها و استخدمها فى تمييز أساليب المنشئين و الكشف عن جوانب الغموض فى نسبة النصوص المجهول المؤلّف أو غير ذات النسب الصريح إلى مؤلفيها. جعل الدكتور سعد مصلوح هذه المعادلة ملائمة لروح النصوص العربية و ذلک فى تحقيق نسبة الشوقيات المجهولة و القصائد الروحية إلى الشاعر أحمد شوقى و جعل هذه (مصلوح، ١٩٩٣: ١٠٩ - ١٧٣).

مجال المفردات و استخدامها أكثر أنواع الظواهر اللغوية التى تشكل أسلوب المنشئ و لهذا اتجهت معظم المقاييس الهادفة إلى تحقيق نسبة النصوص إلى أصحابها نحو قياس المفردات و استخدامها بطرق مختلفة و قد أسهم فى صياغة هذه المقاييس عدد من اللغويين منهم بيير جيرو[٢] و جوزفين مايلز[٣] و غيرهما. من بين الخصائص الأسلوبية الّتى حظيت بالاهتمام خاصية تكرارية المفردات و هذه هى الخاصية التى إبتكر يول مقياسه بهدف تحديدها كملمح أسلوبى (المصدر نفسه: ١٢١).

يمتاز هذا المقياس بميزة مهمّة فى تحليل الأساليب بحيث لاتتأثر نتائجه الإحصائية بطول العمل المدروس و من ثمّ أصبح من الممكن مقارنة أعمال

تختلف فی طولها دون تأثر المقارنة إحصائیاً و یزید من أهمیة هذه المیـزة أنّ النصوص المدروسة تفرض نفسها علی الباحث کما هی فلا حیلة له فی إختیار الطول المناسب للفحص بل علیه أن یتقبلها علی ما هی علیه و من هنا کان هذا المقیاس من أکثر المقـاییس توافقـاً مـع طبیعـة النصـوص المجهـول المؤلـف (المصدر نفسه: ١٢٢). و مع هذه المیزة حرصاً علی الدقّة و الصحّة اخترنا قدراً مناسباً من النصوص المدروسة.

أقام یول فکرة المقیاس علی أساس إن کلّ مؤلّف أو أدیب لا حیلة له فـی تکرار المفردات بفئات مختلفـة و هـذه الفئـات مـن المفـردات ذات التکـرار المتباین تختلف عادة من منشئ إلی آخر و ینشأ عن هذه الحقیقیة أن یختلـف التوزیع التکراری[٤] لفئات المفردات. فهناک فئة للکلمات التی ترد فی النص مرّة واحدة و فئة للکلمات التی ترد فی النص مرّتین و أخری للتی ترد ثلاث مرّات و هکذا (المصدر نفسه: ١٢٣).

١-٢: المادة الخاضعة للقیاس

استبعد یول أن یقوم حساب الخاصیة علی أساس تکراریة الأدوات أو الحروف أو الضمائر و اختصّ الاسم[٥] من أقسام الکلم باعتبـار أنّ تکراریتـه مـن أبـرز السمات الدالّة علی المنشئ و اختار من الأسماء نوعاً محدداً هو الاسم العـامّ[٦] مستبعداً بذلک أسماء أعلام الأشخاص و الأماکن و ما اسـتعمل مـن الاسـماء استعمال الصفة (المصدر نفسه: ١٢٤).

لا ینبغی أن نستنتج مما قلناه أنّ فصیلة الاسم هـی وحـدها جـدیرة بـأن تکون مادة للقیاس بل إنّ الصفات و الأفعال و الظروف جمیعها یمکن أن تحقق

المراد من تمييز الاساليب بقياسها. لكن اللغة العربية تحتلف عن اللغة الانجليزية فقد وضع يول كل ما سوى الأفعال و الحروف فصيلة الاسماء بحيث يشمل مفهوم الاسم أسماء الأعلام و الذوات و المعانى و الأسماء الموصولة و أسماء الإشارة و أسماء الأفعال و الظروف كما أن علم النحو لا يميّز بين الاسم و الصفة فى مبحث أقسام الكلم. لذاک حدّد سعد مصلوح تحديدا أفضل للمادة المقيسة على هذا النحو:

١- استبعد سعد مصلوح أعلام الأماكن و الأشخاص.

٢- استبعد الضمائر و أسماء الاشارة و الاسماء الموصولة.

٣- استبعد الصفات القياسية كاسم الفاعل و اسم المفعول و صيغ المبالغة و اسم التفضيل و الصفة المشبة.

التنبيه: لكن ما جاء على صيغة الوصف استعمل استعمال الأسماء ندخله فى الاحصاء من أمثال: الشاعر و الخطيب و ...

٤- تثنية الاسم أو جمعه لا تعدّ تكراراً للاسم المفرد بل كلّ منهما يعدّ على حدّه لذلک لايكون لفظ تلاميذ و لفظ تلميذين تكراراً لكلمة تلميذ.

التنبيه: إذا تعددت صيغ جموع التكسير فإنّ تكرار كلّ منها يُحسب مستقلة عن الأخرى لذلک لا تُعدّ كلمة أعين تكراراً لكلمة عيون.

٥- تدخل فى عداد الأسماء بالاضافة إلى الاسم العام، المصادر و أسماء الزمان و المكان و الآلة و المرّة و الهيئة و أسماء الأعداد و الموازين و المكاييل و المقاييس و الجهات و الأوقات.

حرصاً على موضوعيّة البحث و دقّته أضفنا هذه الشروط على الشروط المذكورة:

٦- اختلاف الاسم تذكيراً وتأنيثاً لايعدّ تكراراً و لو كان لفظهما واحداً مثل كاتب و كاتبة أو غير واحد مثل رجل و إمرأة.

٧- لاتعدّ الكلمات الملحقة بياء النسبة و ياء المصدر الصناعيّ تكراراً بالنسبة لأصل الكلمة مثل انسان و انسانيّ و انسانية.

٨- لاتعدّ الكلمات المشتركة لفظاً تكراراً للأخرى مثل عين بمعنى منهل و عين بمعنى الجهاز البصرى فى جسم الانسان.

١-٣: إحصاء المفردات و تصنيفها

لحساب الخاصية نحتاج إلى إحصاء المفردات الخاضعة للقياس و تصنيفها يتم هذا الأمر من خلال المراحل التالية:

١- كتابة كل إسم يرد لأول مرة فى بطاقة مستقلة مع كتابة المادة الأصلية للإسم على طريقة المعاجم فى الزاوية العليا من البطاقة.

٢- الإشارة إلى كلّ تكرار للإسم بعلامة معينة على البطاقة الخاصة به.

٣- ترتيب البطاقات تبعاً لمادّة الإسم على طريقة المعجم لتسهيل مراجعة التكرارات و التأكد من تسجيلها فى البطاقات الخاصة بها.

٤- بعد الإنتهاء من حصر جميع الأسماء و تكراراتها نصنّف الأسماء حسب فئات تكرارها و نجمّع البطاقات التى تتضمّن كلمات وردت مرّة واحدة معاً ثم الكلمات التى وردت مرّتين ثم التى وردت ثلاث مرّات و الخ.

٥- نقوم بإحصاء عدد البطاقات التى تتألف منها كل فئة و هكذا نصل إلى التوزيع التكرارى للمفردات.

نؤكّد على هذه الحقيقة الهامّة و هى أنّ الذى يهمّنا هنا هى أعداد الكلمات

فی کلّ فئة و لیس ذوات الکلمة و علی أساس هذه الأعـداد نقـوم بالعملیـات الحسابیة کالجمع و الطرح و الضرب و القسم.

١-٤: معادلة یول لحساب الخاصیة:

بعد أن قمنا بإجراء الخطوات الخمس المذکورة نحتاج لإجراء حساب الخاصیة للقیام بمجموعة من العملیات الحسابیة و ذلک للتوصّل إلی القیم التی سندخلها فی معادلة یول و هذه العملیات هی:

١- ضرب الفئة و سنرمز لها بالرمز (س) × عدد الکلمات المکونة للفئة و سنرمز لها بالرمز (ع). أی: س×ع.

٢- ضرب مربع الفئة و سنرمز لها بالرمز (س٢) × عدد الکلمات المکونـة للفئة (ع). أی: (س٢) × ع.

٣- إیجاد مجموع القیم الناتجة من العملیات (١) علی مستوی النصّ کلّـه و رمزه عندنا (مج١).

٤- إیجاد مجموع القیم الناتجة من العملیات (٢) علی مستوی النصّ کلّـه و رمزه عندنا (مج٢).

٥- نطرح نتیجة العملیة (٣) من نتیجة العملیة (٤) و نصـل إلـی مجمـوع الفروق و سنرمز له بالرمز (مج الفروق).

٦- یقسم (مج الفروق) علی مربع (مج١) أی علی (مج١)٢.

٧- نضرب خارج القسمة من العملیة(٦) × ١٠٠٠٠ للتفادی من الکسـور العشریة الطویلة.

٨- حاصل الضرب من العملية (٧) يمثّل الرقم الدالّ على الخاصية المراد حسابها.

بعد إجراء هذه المراحل يمكننا إعمال المعادلة على النحو التالى:

$$\text{ك} = ١٠٠٠٠ \times \frac{\text{مج}١ - \text{مج}٢}{(\text{مج}١)٢}$$

العينات المدروسة:

اشتملت العينات المدروسة على:

١- **حكم نهج‌البلاغة**: سبعة آلاف كلمة من الحكم الواردة فى نهج‌البلاغة. (نهج‌البلاغة: الحكم)

كتاب نهج‌البلاغة من جمع أبى الحسن محمدبن حسين موسى المشهور بالسيّد الرضى (٤٠٦هـ) (نجاشى، ١۴٠٧: ٣٩٨) يُعّد من النصوص الروائية الشيعية و ذا صبغة أدبية وبلاغية. حظى هذا الكتاب من الأهمية و الشأن بما لم يحظ به كتاب غيره على مرّ العصور و أصبح له من الشروح ما بلغ ٧۵ شرحاً فى حساب بعض المؤلفين (الأمينى، ١٣۶۵: ۴ /١۶۴-١۶٩) و ١٠١ من الشروح فى حساب مؤلف آخر (الحسينى، ١٣٩۵: ١/ ٢۴٨-٣١٣) و ليس غريباً أن يكون لنهج‌البلاغة كل هذه الأهمية لأنّه كتاب الإمام الأوّل للشيعة و من جهة أخرى كما يقول الشيخ محمد عبده: وليس فى أهل اللغة إلا قائل بأنّ كلام الإمام على بن أبى طالب هو أشرف الكلام و أبلغه بعد كلام الله و كلام نبيه و أغزره مادة و أرفعه أسلوباً و أجمعه لجلائل المعانى (عبده، ١٩٩۶: ١/ المقدمة).

٢- **الحكم الواردة فی شرح ابن أبی الحديد:** سبعة آلاف كلمة من الحكم المنسوبة إلى الإمام على بن أبى طالب (ع) الواردة فى كتاب شرح نهج‌البلاغة لإبن أبى الحديد. (ابن أبى الحديد، ١۴١۶: ٢٠ / ٢۵۵ و ما بعدها).

إنّ نسخة المؤلف قد تتكرر و لايمكن القطع بها ما لم ينصّ هو عليها و ليس وجود خطّ المؤلف على النسخة دليلاً على أنّها النسخة الأم بل إنّ الأمر كلّه أمر اعتبارى لا قطعى و كان الأمر بالنسبة إلى الشريف الرضى فى جمع نهج‌البلاغه هكذا و إنّ نسخة النهج تكررت. ذكر ابن أبى الحديد فى شرح نهج‌البلاغة أنّ الرضى ختم كتاب نهج‌البلاغة بهذا الفصل و كتبت به نسخ متعددة ثم زاد عليه. ذكر ابن ابى الحديد فصولاً من هذه الزيادات و عقّب عليها بقوله: و إعلم أنّ الرضى – رحمه الله – قطع كتاب نهج‌البلاغة على هذا الفصل و هكذا وجدت النسخة بخطّه (نفسه: ۴ /٣٧٨ و ۵٠۶) آخر حكمة أوردها الرضى فى نهج‌البلاغة قوله (ع): إذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه (نهج‌البلاغة: الحكم) و قال بعدها: و هذا حين انتهاء الغاية بنا قطع المنتزع من كلام أميرالمؤمنين (ع) حامدين لله سبحانه على ما منّ به من توفيقنا لضّم ما انتشر من أطرافه و تقريب ما بعد من أقطاره... و مقررّين العزم كما شرطنا أوّلاً على تفضيل أوراق من البياض فى آخر كل باب من الأبواب لتكون لاقتناص الشارد و استلحاق الوارد و ما عسى أن يظهر لنا بعد الغموض و يقع إلينا بعدالشدوذ (نفسه: آخر الحكم) يقول ابن أبى الحديد نفسه: ثم وجدنا نسخاً كثيرة فيها زيادات بعد هذا الكلام للشريف الرضى قيل: إنّها وجدت فى نسخة كتبت فى حياة الرضى – رحمه الله – و قرئت عليه فأمضاها و أذن فى إلحاقها بالكتاب (ابن أبى الحديد، ١۴١۶: ۴ /٣٧٨).

و هذا الأمر ليس غريباً و لانادراً بل أمثال ذلک کثيرة منها مارواه ابن نديم فی الکلام علی کتاب الياقوت لأبی عمر الزاهد (٣٤٥هـ) ذکر أن هذا الکتاب فی ستّ صور قضی مؤلفها فی تأليفها ما بين سنتی ٣٢٦ و ٣٣١ الهجرية و أيضاً هو يقول فی کتابه الفهرست علی أنّ نوادر الشيبانی ثلاث نسخ: کبری و صغری و وسطی و کذا أنوار الکسائی ثلاث نسخ (ابن نديم، ١٣٤٨: ٨٢ و ١١٣).

فقد أورد ابن أبی الحديد فی المجلد العشرين من شرحه ألف حکمة أخری و نسبه إلی الإمام علی (ع) و يقول: و نحن الآن ذاکرون ما لم يذکره الرضی مما نسبه قوم إليه فبعضه مشهور عنه و بعضه ليس بذلک المشهور لکنّه قد روی عنه و عُزی إليه و بعضه من کلام غيره من الحکماء ولکنه کالنظير لکلامه و المضارع لحکمته و لما کان ذلک متضمناً فنوناً من الحکمة نافعة رأينا ألاّ نُخلی هذا الکتاب عنه لأنّه کالتکملة و التتمة لکتاب نهج‌البلاغة (ابن أبی‌الحديد، ١۴١۶: ٢٠ /٢٥٢). إنّ ابن أبی‌الحديد نفسه لايطمئنّ فی صحة هذه الحکم و يشکّ فيها. لذلک رأينا من المناسب أن نقدّم بحثاً لتحقيق نسبة هذه الحکم أو تقريبها أو نفيها عن الإمام علی (ع) و هذا علی أساس الکشف عن الجانب اللغوی و الأسلوبی لکلامه (ع).

نتائج الدراسة:

وصلت نتائج إجراء المراحل التالية إلی الأعداد و الأرقام التی تبيّنت فی الجداول التالية:

الجدول -١- حكم نهج‌البلاغة

الفئة	عددالكلمات المكونة للفئة	الفئة	عددالكلمات المكونة للفئة
١	٥٧٦	١٤	١
٢	١٧٦	١٥	١
٣	٦١	١٦	١
٤	٣٦	١٧	٢
٥	٢١	١٨	١
٦	١٥	٢١	٢
٧	٢	٢٢	١
٨	٥	٢٤	١
٩	٤	٢٥	١
١٠	٣	٢٦	١
١١	٦	٣٠	١
١٢	٢	٣١	١
١٣	١	٣٨	١

توضيح الرموز الواردة فى الجدول(١):

الفئة: إنّما نعنى من رمز الفئة عددَ تكرار أسماء العينات. الفئة (١) تعنى الأسماء التى تكرّرت مرّةً واحدةً والفئة (٢) تعنى الأسماء التى تكرّرت مرّتين والفئة(٣) تعنى الأسماء التى تكرّرت ثلاث مرّات وقس على هذا حتّى الفئة (٣٨).

عدد الكلمات المكوّنة للفئة: إنّما المراد من الأرقام الواردة فى خانات عمود هذا المصطلح هى عدد الكلمات التى تكرّرت حسب الفئات. مثلاً عدد

٥٧٦ فی الخانة الأولی من عمود(عدد الکلمات المکوّنة للفئة) الذی یقع أمام الفئة (١) یدلّ علی أنّ فی النصّ المدروس ٥٧٦ اسماً تکررّ مرةً واحدةً وعدد ١٧٦ فی الخانة الثانیة من عمود(عدد الکلمات المکوّنة للفئة) الّذی یقع أمام الفئة (٢) یدلّ علی أنّ فی النصّ المدروس ١٧٦اسماً تکررّ مرّتین وقس علی هذا حتّی نهایة الجدول. هذه الأعداد هی ما تُسمّی بالتوزیع التکراری للمفردات"*Distribution sample frequency*" الأعداد الواردة فی الجدول (١) تساعدنا فی إعمال الجدول (٢). علی أساس الجدول الثانی نصل إلی الأرقام اللازمة لمعادلة یول.

الجدول ٢ – حکم نهج‌البلاغة

الفئة (س)	عددالکلمات (ع)	الفئة×عدد الکلمات س×ع	مربع الفئة س٢	مربع الفئة×عددالکلمات س٢×ع	الفرق
١	٥٧٦	٥٧٦	١	٥٧٦	----
٢	١٧٦	٣٥٢	٤	٧٠٤	٣٥٢
٣	٦١	١٨٣	٩	٥٤٩	٣٦٦
٤	٣٦	١٤٤	١٦	٥٧٦	٤٣٢
٥	٢١	١٠٥	٢٥	٥٢٥	٤٢٠
٦	١٥	٩٠	٣٦	٥٤٠	٤٥٠
٧	٢	١٤	٤٩	٩٨	٨٤
٨	٥	٤٠	٦٤	٣٢٠	٢٨٠
٩	٤	٣٦	٨١	٣٢٤	٢٨٨
١٠	٣	٣٠	١٠٠	٣٠٠	٢٧٠
١١	٦	٦٦	١٢١	٧٢٦	٦٦٠
١٢	٢	٢٤	١٤٤	٢٨٨	٢٦٤
١٣	١	١٣	١٦٩	١٦٩	١٥٦

الفئة (س)	عددالكلمات (ع)	الفئة×عدد الكلمات س×ع	مربع الفئة س٢	مربع الفئة×عددالكلمات س٢×ع	الفرق
١٤	١	١٤	١٩٦	١٩٦	١٨٢
١٥	١	١٥	٢٢٥	٢٢٥	٢١٠
١٦	١	١٦	٢٥٦	٢٥٦	٢٤٠
١٧	٢	٣٤	٢٨٩	٥٧٨	٥٤٤
١٨	١	١٨	٣٢٤	٣٢٤	٣٠٦
٢١	٢	٤٢	٤٤١	٤٤١	٣٩٩
٢٢	١	٢٢	٤٨٤	٤٨٤	٤٦٢
٢٤	١	٢٤	٥٧٦	٥٧٦	٥٥٢
٢٥	١	٢٥	٦٢٥	٦٢٥	٦٠٠
٢٦	١	٢٦	٦٧٦	٦٧٦	٦٥٠
٣٠	١	٣٠	٩٠٠	٩٠٠	٨٧٠
٣١	١	٣١	٩٦١	٩٦١	٩٣٠
٣٨	١	٣٨	١٤٤٤	١٤٤٤	١٤٠٦
		مج١: ٢٠٠٨		مج٢: ١٣٣٨١	مج الفروق: ١١٣٧٣

توضيح الرموز الواردة فى الجدول(١):

الفئة: شرحناها آنفاً. راجِع إلى ذيل الجدول (١).

س: هورمز لمصطلح (الفئة) و ما هو إلاّ للاختصار.

عدد الكلمات: شرحناها آنفاً. راجع إلى ذيل الجدول (١).

ع: هو رمز لمصطلح (عدد الكلمات) و ما هو إلاّ للاختصار.

الفئة × عدد الكلمات: يذكر فى خانات هذا العمـود، العـدد الحاصـل مـن ضرب (عدد الكلمات) على عدد مرّات تكرارها. مثلاً هناک ٥٧٦ اسماً تكـررّ

مرّةً واحدةً و بناءً على ما قلناه يضرب ٥٧٦ على ١ (٥٧٦×١) و تُكتب النتيجة فى الخانة الأولى من هذا العمود وعدد الكلمات التى تكررّت مرتين ١٧٦فيضرب هذا العدد على ٢ (١٧٦×٢) وتُكتب النتيجة فى الخانة الثانية من هذا العمود وقس على هذا حتّى نهاية العمود.

س×ع: هو رمز لمصطلح (الفئة × عدد الكلمات) ما هو إلاّ للاختصار.

مربع الفئة: المراد من هذا المصطلح ضرب الأعداد الواردة فى خانات عمود الفئة على أنفسها مثلاً ١×١=١ و ٢×٢=٤ وقس على هذا.

س٢: هو رمز لمصطلح (مربع الفئة) ما هو إلاّ للاختصار.

مربع الفئة × عدد الكلمات: الأعداد المذكورة فى خانات هذا العمود نتيجة ضرب الأعداد المذكورة فى خانات عمود مربع الفئة على الأعداد المذكورة فى خانات عمود الكلمات.

س٢×ع: رمز لمصطلح (مربع الفئة × عدد الكلمات) لمجّرد الاختصار.

الفرق: الأعداد المذكورة فى خانات عمود الفرق هى نتيجة طرح الأعداد الحاصلة من عمود (مربع الفئة × عدد الكلمات) من الأعداد الواردة فى خانات عمود (عدد الكلمات).

مج١: هو اختصار لمصطلح (المجموع١) والعدد المذكور فى هذه الخانة هو نتيجة جمع كلّ الأعداد الواردة فى خانات عمود (الفئة× عدد الكلمات).

مج٢: هو اختصار لمصطلح (المجموع٢) والعدد المذكور فى هذه الخانة هو نتيجة جمع كلّ الأعداد الواردة فى خانات عمود (مربع الفئة× عدد الكلمات).

مج الفروق: هو اختصار لمصطلح (مجموع الفروق) والعدد المذكور فى هذه الخانة هو نتيجة طرح (مج١) من (مج٢).

هذه الأعداد الثلاثة أى (مج١) و(مج٢) و(مج الفروق) هى ماتستخدم

لإجراء معادلة يول التى نشرحها فى التالى. فهكذا نستفيد من المعلومات الواردة فى الجدول (١) وهى ما تسمّى بالتوزيع التكرارى للمفردات لرسم الجدول (٢) الذى يساعدنا بالأرقام اللازمة لمعادلة يول.

شرح معادلة يول: لإجراء هذه المعادلة نضرب عدد(مج١) على نفسه ثمّ نقسم عدد (مج الفروق الذى يكون نتيجة طرح مج١ من مج٢) عليه ثمّ ستكون النتيجة عدداً كسرياً عشرياً طويلاً وللتفادى من هذه الكسور العشرية الطويلة نضربها على عدد ١٠٠٠٠ فهكذا يكون العدد الحاصل أوضح للقارئ. النتيجة الحاصلة من إجراء هذه المراحل هى خاصية تكرارية المفردات التى سنرمز لها بالرمز(ك). لابدّ من القول بإنّ اختيار هذا الرمز ليس من الواجب بل يمكن للباحث أن يختار أىّ حرف آخر بدلاً عنه. فتكون المعادلة على هذا النحو:

$$\text{ك} \longrightarrow = \frac{\text{مج١} - \text{مج٢}}{\text{٢(مج١)}} \times ١٠٠٠٠$$

وتكون نتيجة المعادلة بالنسبة للحكم الواردة فى نهج‌البلاغة على النحو التالى:

$$\text{ك} \longrightarrow = \frac{١٣٣٨١-٢٠٠٨}{٢(٢٠٠٨)} \times ١٠٠٠٠$$

$$= \frac{١١٣٧٣}{٤٠٣٢٠٦٤} \times ١٠٠٠٠ = ٢٨/٢٠٦$$

و هذا العدد هو ما وصلنا إليه بإجراء معادلة يول و هو مقدار تكرارية

الأسماء فی النص المدروس و أمّا بالنسبة إلی الحکم المنسوبة فتکون النتیجـة علی النحو الآتی:

الجدول -١- الحکم المنسوبة

الفئة	عددالکلمات المکونة للفئة	الفئة	عددالکلمات المکونة للفئة
١	٥٩٦	١٢	١
٢	١٧٤	١٣	٥
٣	٦٢	١٤	٣
٤	٤٤	١٥	٣
٥	٣١	١٦	١
٦	٢٢	١٧	١
٧	٥	٢٠	٢
٨	٨	٢١	١
٩	٨	٢٦	١
١٠	٥	٢٨	٢
١١	٦	٤١	١

الجدول ٢ – الحكم المنسوبة

الفئة (س)	عددالكلمات (ع)	الفئة×عدد الكلمات س×ع	مربع الفئة س٢	مربع الفئة×عددالكلمات س٢×ع	الفرق
١	٥٩٦	٥٩٦	١	٥٩٦	----
٢	١٧٤	٣٤٨	٤	٦٩٦	٣٤٨
٣	٦٢	١٨٦	٩	٥٥٨	٣٧٢
٤	٤٤	١٧٦	١٦	٧٠٤	٥٢٨
٥	٣١	١٥٥	٢٥	٧٧٥	٦٢٠
٦	٢٢	١٣٢	٣٦	٧٩٢	٦٦٠
٧	٥	٣٥	٤٩	٢٤٥	٢١٠
٨	٨	٦٤	٦٤	٥١٢	٤٤٨
٩	٨	٧٢	٨١	٦٤٨	٥٧٦
١٠	٥	٥٠	١٠٠	٥٠٠	٤٥٠
١١	٦	٦٦	١٢١	٧٢٦	٦٦٠
١٢	١	١٢	١٤٤	١٤٤	١٣٢
١٣	٥	٦٥	١٦٩	٨٤٥	٧٨٠
١٤	٣	٤٢	١٩٦	٥٨٨	٥٤٦
١٥	٣	٤٥	٢٢٥	٦٧٥	٦٣٠
١٦	١	١٦	٢٥٦	٢٥٦	٢٤٠
١٧	١	١٧	٢٨٩	٢٨٩	٢٧٢
٢٠	٢	٤٠	٤٠٠	٨٠٠	٧٦٠
٢١	١	٢١	٤٤١	٤٤١	٤٢٠
٢٦	١	٢٦	٦٧٦	٦٧٦	٦٥٠
٢٨	٢	٥٦	٧٨٤	١٥٦٨	١٥١٢
٤١	١	٤١	١٦٨١	١٦٨١	١٦٤٠
		مج١: ٢٢٦١		مج٢: ١٤٧١٥	مج الفروق: ١٢٤٥٤

یمکننا حساب قیمة (ک) بالنسبة للحکم المنسوبة علی النحو التالی:

$$\text{ک} \longrightarrow \frac{۱۴۷۱۵-۲۲۶۱}{۲(۲۲۶۱)} \times ۱۰۰۰۰ = \frac{۱۲۴۵۴}{۵۱۱۲۱۲۱} \times ۱۰۰۰۰ = ۲۴/۳۶$$

بعد الذی قدّمناه من إجراء المراحل السابقة و وصلنا بالأعداد الدالّة علی خاصیة تکراریة الأسماء نقوم بقیاس هذه الأرقام و ندرس ما تدلّ علیها هذه الأعداد.

تحلیل النتائج:

بعد البحث و الاستقصاء لمعرفة خاصیة تکراریة الأسماء فی العیّنات المختارة من النصوص تمکننا الإجابة عن السؤالین اللّذین طرحناهما فی مقدمة المقال. وأمّا بالنسبة إلی کیفیة توافق أسلوب النصین المدروسین فنقوم بقیاس قیمة(ک) أو خاصیة تکراریة الأسماء و هی بالنسبة إلی الحکم الواردة فی نهج‌البلاغة عدد ۲۸/۲۰۶ و بالنسبة إلی الحکم المنسوبة المذکورة فی المجلد العشرین من شرح إبن أبی الحدید علی نهج‌البلاغة عدد ۲۴/۳۶. للوصول إلی مدی انحراف الأسلوبین نطرح عدد حکم نهج‌البلاغة عن الحکم المنسوبة فتکون النتیجة علی النحو التالی:

$$۲۸/ ۲۰۶ - ۲۴/ ۳۶ = ۳/۸۴$$

ثمّ لكى نصل إلى النسبة المئويّة لإنحراف النص المنسوب عن النص المعيار لابدّ من إجراء المراحل التالية:

النسبة المئويّة لخاصية تكرارية الأسماء فى النص المعيار:[٧] ⟹ ١٠٠ / ٢٨/٢٠٦ =٪ ٣/٥٤

٣/٥٦×٣/٨٤=٪ ١٣/٦١

فهذه هى النسبة المئوية لمدى اختلاف النصين المدروسين.

و أمّا بالنسبة إلى دلالة نتائج القياس بين الأسلوبين فنقول إنّ هذا العدد يدلّ على النتائج التالية:

١- **النتيجة الأولى:** ليس بين الأسلوبين توافق تامّ. و هذا الأمر يدلّنا على أنّه لا يمكن القول بالجزم إنّ النصين المدروسين صادران عن مصدر واحد لأنّه كما رأينا بين الأسلوبين يوجد بعض الاختلاف.

٢- النتيجة الثانية: ليس بين الأسلوبين تنافر شديد و هذا يدلّنا على أنّه لا يمكن لنا الجزم بعدم صحة نسبة كل الحكم الواردة فى شرح ابن أبى الحديد إلى الإمام (ع) لعدم وجود التنافر بين النصين من ناحية الاسلوب.

٣- **النتيجة الثالثة:** و هى بين الأسلوبين تشابه قريب. إنّ النتيجة الثالثة تقول للقارىء إنّه يَقوى احتمال صحة هذه النسبة إلى الإمام (ع) و يمكننا أن ندّعى صحة نسبة أكثر هذه الحكم إليه من حيث الأسلوب ولكن كما رأينا أنّ هناك اختلاف قليل بين النصين من خلال خاصية تكرارية الأسماء. هذا

الاختلاف يدلّنا على أنّ كل هذه الحكم ليست للإمام (ع) بـل هنـاک مـؤلفين مختلفين.

انحراف أسلوب الحكم المنسوبة عن الحكم الواردة فى نهـج‌البلاغـة يؤيّـد قول ابن أبى الحديد حيث قال: و نحن الآن ذاكرون ما لم يذكره الرضـى ممـا نسبه قوم إليه فبعضه مشهور عنه و بعضه ليس بتلک الشهرة لكنّه قد روى عنه و عُزى إليه و بعضه من كلام غيـره مـن الحكمـاء ولكنّـه كـالنظير لكلامـه و المضارع لحكمته...(ابن أبى الحديد، ج٢٠: ص٢٥١) وكما مر علينـا رأى ابـن ابى الحديد إنّ بعض هذه الحكم تكون للحكماء الآخـرين و بمـا أنّهـا كانـت شبيهةً لكلام الإمام (ع) نسبوها إليه. من جهة أخرى هذا العدد يؤيّد أنّ أكثر ما جمعه إبن أبى الحديد و نسبه إلى أمير المؤمنين (ع) تصحّ نسبته.

للإجابة عن السؤال الأوّل وهو مدى الثقة بهذه الحِكم كمصدر مـن مصـادر التشريع أو كمعيار لضبط اللغات و استنباط القواعد النحوية و اللغوية نقول بناءً على نتائج معادلة يول التى تُعتبر مـن المعـايير المنهجيـة الموضـوعية يقـوى احتمال صحة نسبة هذه الحكم إلى الإمام على (ع) و لهذا تقـوى الثقـة بهـذه الحكم للأمور المذكورة إلا أن هناک أمر هامّ نسترعى انتباه القارئ إليه و هـو جواب السؤال الثانى الذى يسألنا عن مـدى الثقـة بهـذه المعادلـة و المعـايير وحدها لإصدار الآراء النقدية. نذكر فى الإجابة عن هذا السؤال أنّ لكلّ مـنهج من المناهج النقدية محاسن و معايب. و أهمّ معايب هذه المعـايير هـو قطعهـا الصلة مع روح النص و محتواه. لهذا لاينبغى أن تكون هـذه المعادلـة وحـدها مناط إصدار هذه الأحكام بل لابدّ من بحوث أخرى تـدرس هـذا الموضـوع معتمدة على المعايير الأخرى مثل: عصمة الإمام (ع) و التواتر فى أسـناد هـذه

الحكم و معيار الأسلوب من جهات أخرى و... . فكلّ ما يمكننا أن ندّعيه على أساس هذه الدراسة هو إنّ أسلوب تكرارية أسماء الحكم المنسوبة الواردة فى شرح ابن الحديد شبيه بأسلوب الحكم الواردة فى نهج‌البلاغة و هذا التشابه يقوّى احتمال صحة هذه النسبة. فندعو الباحثين إلى إجراء أبحاث أخرى على أساس المعايير الأخرى لذلک لايزال المجال مفتوحاً أمام الدارسين. ونؤكد هنا على أنّه ينبغى أن يُستخدم هذا المنهج كوسيلة للإثبات والاستدلال على موضوعية الناقد كذلک لابدّ من التعامل مع المناهج الأخرى النقدية التى تكمّل نتائج هذه الدراسة.

هناک مسائل أخرى لابّد من التنبّه إليها و هى إنّ ما توصلنا إليه من خلال الأعداد و الأرقام يكون نتيجة النصوص المختارة المدروسة و لا ينبغى تعميم هذه النتيجة على كلّ الحكم المنسوبة إلا على سبيل الاحتياط. هذا من جهة و من جهة أخرى نقول إنّه يضعف احتمال تغيير النتيجة كثيراً بعد تغيير العينات المدروسة لأنّنا حافظنا على أصل عشوائية اختيار العينات و كان حظّ حضور كل قسم من النصوص المدروسة مساوياً و أيضاً إنّ حجم العينات المدروسة كانت على قدر لا يمكن غض الطرف عنه.

الهوامش:

1. G. udny uule
2. Guiraud
3. Gosephine Mils
4. Frquency distribution
5. Noun
6. Common Noun

٧. بعبارة أخرى إنّ عدداً واحداً من النص المعيار يعادل ٣/٥٤ ٪ .

منابع و مراجع:

١. نهج‌البلاغة.

٢. آل كاشف الغطاء، هادى، (١۴١۶هق)، *مدارک نهج‌البلاغة ودفع الشبهات* عنه، بيـروت: دارالأندلس.

٣. ابن أبى الحديد، (١۴١۶هق – ١٩٩۶م)، *شرح نهج‌البلاغة*، تحقيـق محمـد أبوالفضـل إبراهيم، بيروت: دار الجيل.

۴. ابن خلكّان، أبوالعباس شمس‌الدين أحمدبن محمدبن أبى بكـر، (١٣۶۴هش)، *وفيـات الأعيان*، ط٢، قم: منشورات الشريف الرضى.

۵. ابن النديم، أبوالفرج محمدبن إسحاق‌بن أبى يعقـوب، (١٣۴٨هق)، *الفهـرس*، القـاهرة: المكتبة التجارية.

۶. ابن هشام، عبدالملک، (د.ت)، *السيرة النبوية*، بيروت: دارالمعرفة.

٧. اميدوار، احمد وااميدعلى، احمد، (١۴٣۶هق)، «دراسةأسلوبية فى صحّة نسبة الـديوان المنسوب إلى الإمام على (ع) على أساس معادلة يول»، مجلة اللغة وآدابها، السـنة١١، العدد١، صص۵٩-٨١.

٨. أمين، أحمد، (١٩۶٩م)، *فجر الإسلام*، ط١٠، بيروت: دارالكتاب العربّى.

٩. الأمينى، شيخ عبدالحسين، (١٣۶۵هـ)، *الغدير*، النجف.

١٠. بدر، أحمد، (١۴٠۶هق)، «تحقيق النصـوص والببليجرافيـا النصّـية فـى بحـوث علـم المكتبات»، مجلة عالم الكتب، مج٧، العدد ١، ٣٣-۴١.

١١. التبريزى، الخطيب، (٢٠٠۵م)، *شرح ديوان أبى تمام*، ضبطه راجـى الأسـمر، بيـروت: دارالكتاب العالمى.

١٢. حسن زاده آملى، حسن، (د.ت)، *انسان كامل از ديدگاه نهج‌البلاغة*، ناشر: الف.لام.ميم.

١٣. الحسينى، عبدالزهراء، (١٣٩۵هق)، *مصادر نهج‌البلاغة وأسـانيدها*، بيـروت: مؤسسـة أعلمى.

١٤. الخضيری، صالح‌بن عبدالله‌بن عبدالعزيز، (١٩٩٩م)، «توثيق الشعر الجاهلی: دراسة فی معايير الرواة ونظرية الرواية الشفوية لبـاری ولـورد»، مجلـة كليـة دار العلوم(جامعـة القاهرة)، العدد٢٧، صص ١٨٩-٢٢٨.
١٥. *ديوان إمام علی (ع)*، (١٣٧٣ هـ‌ش)، تأليف قطب الدين أبوالحسن محمـدبن الحسـين بيهقی نيشابوری كيدری، تصحيح وترجمة أبو القاسم إمامی، انتشارات اسوه.
١٦. الزركلی، خيرالدين، (١٩٩٠م)، *الأعلام*، ط٩، بيروت: دار العلم للملايين.
١٧. زيدان، جرجی، (١٩١١م)، *تاريخ آداب اللغة العربية*، راجعهاو علّق عليها شوقی ضيف، القاهرة: دار الهلال.
١٨. زينی‌وند، تورج، (١٤٣١هـق)، «فی الدفاع عن نهج‌البلاغة والرّد علی شبهات الـدكتور شوقی ضيف»، مجلة العلوم الإنسانية، العدد١٧، صص ٩١- ١٠٧.
١٩. الزيّات، أحمد حسن، (٢٠٠٥م)، *تاريخ الأدب العربیّ*، ط٩، بيروت: دارالنهضة.
٢٠. شـريف دارابـی شـيرازی، عبـاس، (١٣٧٢هـ‌ش)، *تحفـة المـراد (شـرح قصـيده مير فندرسكی)*، به ضميمه شرح خلخالی وگيلانی، به اهتمام محمد حسين اكبری سـاوی، مقدمه نويس جلال الدين آشتيانی، تهران: نشر الزهراء(س).
٢١. الشهرستانی، سيد هبةالدين، (١٣٦٤هـ‌ش)، *ما هو نهج‌البلاغة*، ترجمـه ميـرزاده‌أهـری، مقدمه، تصحيح و تحشية: علی دوانی، قم: اسلامی.
٢٢. ضـيف، شـوقی، (١٩٦٣م)، *تـاريخ الأدب العربـی (العصـر الإسـلامی)*، ط٧، مصـر: دارالمعارف، ط٧.
٢٣. ضيف، شوقی، (٢٠٠٥م)، *الفن و مذاهبه فی النثر العربّی*، ط٣، بيروت: دارالمعارف.
٢٤. عبده، محمد، (١٩٩٦)، *شرح نهـج‌البلاغـة*، أشـرف علـی تحقيقـه وطبعـه عبـدالعزيز سيدالأهل، بيروت: دارالأندلس.
٢٥. العقاد، عباس محمود، (د.ت)، *عبقرية الإمام علی رضی الله عنه*.
٢٦. الفاخوری، حنّا، (١٣٨٠هـ‌ش)، *تاريخ الأدب العربی*، ط٢، طهران: توس.
٢٧. مبارک، زكی، (١٩٣٤م)، *النثر الفنی فی القرآن الرابع*، ط٢، مصر، مطبعة السعادة.

٢٨. محمودی، محمد باقر، (تابستان ١٣٧۶ هش)، «گفتگو با آیت الله محمد باقر محمودی»، مجله علوم قرآن وحدیث، شماره ۴، صص ١۴١-١٧٨.
٢٩. مسیح‌خواه، الهه وصدقی، حامد، (تابستان ١٣٩٢ هش)، «بررسی صحّت انتساب قصیده لامیة العرب به شنفری با تأکید بر روش آماری کیوسام»، فصلنامة لسان مبین، سال چهارم، دوره جدید شماره ١٢، صص ١٩٢- ١۶۶.
٣٠. مصلوح، سعد، (١٩٩٣م)، *فی النص الأدبی دراسة أسلوبیة إحصائیة*، القاهرة: عین للدراسات والبحوث الإنسانیة والاجتماعیة.
٣١. مهریزی، مهدی، (صیف ١۴٣١ هق)، «**دیوان الإمام علی علیه السلام: دراسة فی حقیقته ووثائقه وشروحه وترجماته**»، ترجمة خلف کاظم، مجله میان رشته‌ای: نصوص معاصرة، العدد ١٩، صص ٢٩۴- ٢٧٢.
٣٢. نجاشی، أحمد بن علی، (١۴٠٧هق)، *رجال*، قم: مؤسسة النشر الإسلامی.